أَحَقَّاً اتْخَذَ الرَّسولُ (ص) حسّانَ بنَ ثابتٍ شاعراً له؟

أ.م.د.كاظم حمد المحراث
كليــة التربية– جامعة واسط

المقدمـة : ينعقد إجماع مصادر التاريخ الإسـلامي، ومصـادر الأدب العربـي، ومصـادر السّـير والمعـاجم والتفاسـير وكتـب الصـحاح وسـواها، علـى أن الرسول الأعظم محمد(ص) اتّخذَ حسان بـن ثابـت شـاعرا خاصـا بـه دون كـلّ الشـعراء المخضـرمين الآخـرين(١)، إذ كـان يهجـو رسـولَ الله ثلاثـةُ رهـط مـن قريش؛ عبدُ الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص، فقال قائل لعلي بن أبي طالب: أهـجُ عنـا القـوم الـذين قـد هجونـا، فقـال علـي رضـي الله عنـه: إن أذن لـي رسول الله فعلت، فقال رجل: يا رسول الله ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونـا. قـال لـيس هنـاك أو لـيس عنـده ذلـك. ثـم قـال للأنصـار: مـا منـع القـوم الـذين نصـروا رسـول الله بسـلاحهم أن ينصـروه بألسـنتهم؟ وقـال لعبـد الله بـن رواحـة اهـجُ قريشـا فهجـاهم هجـاءً لـيس بـالبليغ إليهم فلـم يـرضَ بـه، فبعث إلـى كعـب بـن مالـك الأنصـاري وكـان يقـول الشـعر فـي الجاهليـة فقـال اهـجُ قريشـاً فهجاهـا هجـاءً لـم يبـالغ فيـه فلـم يـرض بذلك. قال رسول الله: من يحمي أعراض المسلمين؟ فقال حسـان أنـا. فقال: نعم اهجهـم أنـت وسـيعينك علـيهم روح القدس(٢)، ولم يجرؤ أحد من السابقين ولا من اللاحقين على التفكير في مراجعة صـحة هـذه الأخبـار، بسـبب أن شـدة ازدحام المصادر، وتواتر الروايات تجعل هذا التفكير أمرا مستحيلا، بل قد يعدّ فجورا ولعباً بالنار.

لكننا حين نتمعن قراءة كل ما يحيط بسيرة حسان في المصادر كلها، ونقارن مختلف الروايات النقلية بعضها ببعضها الآخر، ونضعها في ميزان النظر بعقل محايد نيِّر، نجد لهذه القضية وجهاً آخر.

لم يحدد لنا المؤرخون عاماً تقريبيا لولادة حسان، وجلّ ما وصل إلينا بهذا الخصوص يفيد: أن الرجل عاش قبل الإسلام ستين عاما(٣)، وكانت هذه المدة شهدت الحرب الطاحنة بين قبيلة حسان"الخزرج" والأوس،وكان حسان (شاهد كثيرا من حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ولم يخترط سيفا وما شاك سلاحا)(٤)، وفي هذا المقام لابد أن نُثَبِّت أن حسان لم يُظْهِر شجاعة قبل الإسلام، ويتأيّد لنا أن صفة الجبن التي ظهر عليها في الإسلام هي صفة ملازمة له مذ صباه وشبابه وكهولته في الجاهلية، على خلاف الرأي الزاعم (أن حسان بن ثابت كان لَسِنَاً شجاعا فأصابته علة أحدثت فيه الجبن وكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده)(٥)، فيما كان أبوه قاضيا للفصل في الحرب بين الحيين(الأوس والخزرج) حين تداعوا إلى الصلح فحكّموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت، فقضى بينهم وتصالحوا(٦)، ولم يظهر حسان على مسرح تلك الحرب محاربا أبدا، بل ظهر مفتخرا بصنيع والده:

وأبي في سميحة القائل الفا صل حين التفت عليه الخصومُ(٧)

و بانتصارات قبيلته:

وَيَثْرِبُ تَعلَمُ أَنّا بِها إذا خافَتِ الأَوسَ جيرانُها

وَيَثْرِبُ تَعلَمُ إذ حارَبَت بِأَنّا لَدى الحَربِ فُرسانُها (٨)

لكنّ متابعة مسيرته الشعرية قبل الإسلام تكشف أن الرجل اشتهر بمدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام من أجل الحصول على الهدايا، حتى لَيُرْوَى أن ملوك الغساسنة كانوا يسرّحون إليه أموالا وأثوابا من ديباج في أيام خلافة عمر رضي الله عنه وكثيرا ما كان يتعطف عليهم في شعره، إذ يقول:

إنّ ابنَ جفنةَ من بقيةِ معشرٍ لم يغذهم آباؤهم باللؤمِ

لم ينسني بالشأم إذ هو ربها كلا ولا متنصراً بالرومِ

يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذمومِ

وأتيته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخرطومِ(٩)

والحق أننا أمام آراء نقدية أدبية متداخلة إزاء منزلة حسان الشعرية. فقبل الإسلام لم يكن حسان من الفحول، و جعل النابغة منزلته دون منزلة الأعشى والخنساء(١٠). وحسان نفسه كان يحسد منزلة النابغة في بلاط الغساسنة حتى قال: (فحسدته على ثلاث لا أدري أيتهن كنت له أشد حسداً: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له وإصغائه إليه، أم على جودة شعره، أم على مائة بعيرٍ من عصافيره أمر له بها) (١١)، و كان لا يجرؤ على حضور مجلس شعري يحضره النابغة، حتى ليروَى أن حسان قال: (قدمت على عمرو بن الحارث الغساني فاعتاص الوصول عليّ فقلت للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلّها ثم انقلبت عنكم. فأذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه، وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره، فقال لي: يا ابن الفريعة، قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فإني باعث إليك بصلة سنية، ولا أحتاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السبعين: النابغة وعلقمة، أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي، وأنت والله لا تحسن أن تقول..... الخبر)(١٢).

لكن القدماء تعلقوا بأهداب مقولة أبي عبيدة: (فُضِّل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة وشاعر اليمن كلِّها في الإسلام)(١٣).

فأشادوا بمنزلته بين الشعراء دون تمحيص وتدقيق في تلك المقولة. فكونه أفضل شعراء الأنصار يعني هو أفضل شعراء يثرب قبل الإسلام إذ لا يوجد شاعر فحل في يثرب، وهو هنا إنما يتفوق على المقلين وعلى غير المعدودين. أما تفوقه على شعراء اليمن فقول مبالغ فيه بوجود امرئ القيس ذي الأصول الجنوبية. حتى إننا إذا استثنينا

الكندي فسيظهر تفوقه على شعراء مقلين غير معدودين أيضا. أما كونه شاعر النبي فقول فيه نظر كثير وهو مدار دراستنا هذه.

أما الزيادة التي يضعها بعض الرواة على مقولة أبي عبيدة:(هو شاعر أهل القرى)(١٤)، و(حسان بن ثابت أشعر أهل الحضر وقال أحدهما أهل المدر)(١٥)، فإنها وسواها مقولات لا تضع حسان بمنزلة رفيعة قياسا بالمستوى الشعري القائم في أماكن لم تشهد ازدحام كبار شعراء الجاهلية وفحولهم، فعلى سبيل المثال أن هذه الأماكن (يثرب، ومكة، والطائف،وتبوك،...) لم تحظَ بالاستحواذ على أحد شعراء المعلقات، وهذا يعني أن تفوق حسان الذي نادى به الأقدمون هو تفوق محلي لا يرقى إلى مستوى المنافسة مع شعر شعراء الجاهلية الفحول. ومما يؤيد هذا الرأي أن أبا حاتم اعترض على إشادة الأصمعي بحسان إذ قال: (تأتي له أشعر لينة)(١٦)،وبذا يتبين أن حسان لم يكن شاعرا مرموقا في الجاهلية، ولم يكُ مشهودا له بالشجاعة والفروسية في ذلك الوقت.

أما شعره في الإسلام، فإن الأصمعي قال فيه:(لما جاء الإسلام سقط شعره)(١٧)، وحسان نفسه يعترف بضعف شعره في الإسلام (قيل لحسان لان شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب يعنى إن شأن التجويد في الشعر الإفراط في الو صف والتزيين بغير الحق وذلك كله كذب) (١٨).

ولما بزغ فجر الإسلام كان إسلامه في المدينة حين هاجر المسلمون إليها من مكة،وتأسست منذ أيام الهجرة العلاقة الوطيدة بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ يروى أنه (لما أسلم عثمان زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلّم بابنته رُقَيَّة وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة الهجرتين، ثمّ عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ولمّا قدم إليها نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت، ولهذا كان حسان يحب عثمان ويبكيه بعد قتله)(١٩). وفي هذه المرحلة من حياة حسان، تنهض أمامنا

أكداس من الأخبار والروايات الإسلامية تجعل حسان على صدارة أحداث عصر الرسالة المحمدية وعصر الخلافة الراشدة.

فليس غريبا أن يعمد صاحب الدعوة إلى استنفار كل القوى الكامنة في ضمير الأمة، والى استنهاض مؤهلاتها في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة المرسومة في السماء لصالح أهل الأرض، وليس مستبعدا اتخاذ الشعر سلاحا في ساحة تلك المنازلة. لكن ذلك كله لابد أن يأتي متساوقا مع أخلاق الرسالة، ومنسجما مع صفات قائد الدعوة. لكننا وجدنا أن "الهالة الإعلامية" التي أحيط بها اختيار حسان وما وضع على لسان النبي الأعظم من الأقوال والأخبار لصالحه،لا تتكافأ مع شخصية حسان، ولا تنسجم مع سلوكه. وحسّان . كما بدا لنا من قراءاتنا التفصيلية المستفيضة ـ لا يمتلك المؤهلات السلوكية والأخلاقية والدينية التي نادى بها محمد (ص)، بحيث تشجع الرسول على اختياره لاحتلال تلك المنزلة الرفيعة قربه.

ففي ضوء المعطيات التاريخية المتوافرة بين أيدينا وبين أيدي القراء جميعا، وفي ضوء المعطيات العقلية المقارنة، فإننا نمتلك الشجاعة في الدفاع عن شخص نبينا الأعظم وننزِّهُ عن أن يقع اختياره على شخص لم تسلم سيرته من الطعون، ونبرِئُه (ص) مما وضع على لسانه من أحاديث لا يستحقها مقام شاعر، أي شاعر.

فحسان كان رجلا جبانا بإجماع أهل التفسير، والرواة، وأهل الأدب، وبإجماع الصحابة، بل أن الرسول نفسه كان يعرف ذلك فيه، إذ روي: (أن حسان أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقد غدوت أمام القوم منتطقا بصارم مثل لون الملح قطاع

تحفز عني نجاد السيف سابغة فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه) (٢٠)، وتُجْمِع المصادر على شجاعة صفية بنت عبد المطلب وجبن حسان في يوم الخندق، قيل: (كانت صفيّة بنت عبد المطلب في فارعٍ ـ حصن حسّان بن ثابت ـ يعني يوم الخندق. قالت: وكان حسّان معنا فيه والنساء والصّبيان.

قالت: فمرّ بنا رجلٌ من يهود فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنّا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، إذ أتانا آتٍ. قالت: فقلت: يا حسّان، إنّ هذا اليهوديّ كما ترى يطيف بالحصن، وإنّي والله ما آمنه أن يدلّ على عوراتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنّا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانزل إليه فاقتله؛ فقال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطّلب! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلمّا قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، فلمّا فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسّان، انزل إليه فاسلبه؛ فإنّه لم يمنعني من سلبه إلاّ أنّه رجلٌ. قال: ما لي بسلبه من حاجةٍ يا بنت عبد المطّلب)(٢١)، فـ (أُخْبِر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لصفية رضي الله عنها بسهم كما ضرب للرجال)(٢٢).

و(كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل هذا قال لأكون كأني أسد ولغ في دم)(٢٣). وفي يوم الخندق نفسه(كان حسان بن ثابت ضاربا وتدا في ناحية الأطم فإذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف، وإذا أقبل المشركون انحاز على الوتد حتى كأنه يقاتل قرنا يتشبه بهم كأنه يرى أنه يجاهد جبنا عن القتال)(٢٤).

وعلى الرغم من الحجج التي وُضِعَت لتبرير عدم اشتراك حسان في جهاد الرسول ضد الشرك،من مثل قولهم: (أن حسان بن ثابت كان لَسِنا شجاعا فأصابته علة أحدثت فيه الجبن،أو أنه كان أكحل حسان قد قُطِع فلم يكن يضرب بيده)(٢٥). فإن مزيّة الجبن هي الصفة الحقيقية في حسان بن ثابت.

وإذا كان سببُ الإعاقةِ قد راق البعضَ في تبرير تأخر حسان عن ساحات الحرب بجانب الرسول، فهل من سبيل لتبرير نفاقه ورميه المحصنات في قضية الإفك المعروفة؟

تتفق الروايات على أنه (لم يُسَمَّ من أهل الإفك أيضاً إلاّ حسّانُ بن ثابِت ومِسْطَحُ بن أُثَاثَةَ وحَمْنَةُ بِنت جحش في ناسٍ آخرين لا علمَ لي بِهم غير أنَّهم عُصْبة ٌكما قال الله تعالى)(٢٦).وتتفق أيضا على أن (عائشة رضي الله عنها قالت لَمَّا نزل عُذْرِي قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذَاك وتلا تعني القرآنَ فلما نزل من المنبر أَمر بِالرَّجُلَيْنِ والمرْأَةِ فَضُرِبُوا حدَّهم)(٢٧)، وأنّ(رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا ثمانين ثمانين حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش)(٢٨)، كما أن الرسول (ص) لم يُنَزّهُ عن السوء، ففي قضية الإفك نفسها ضرب صفوانُ بنُ المعطل حسانَ بنَ ثابت بالسيف فـ (أتى النبي فاستعداه عليه فلم يعده وعقل له جرحه وقال إنك قلت قولاً سيئاً)(٢٩)، كما أن عائشة لم تنزِّه حسان عن السوء. وروي عنها: (أن حسان ابن ثابت دخل عليها يوما وقد عمي فأنشدها مدحه فيها:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافلِ

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك تريد أنه وقع في الغوافل. فلما خرج قال لها مسروق أيدخل هذا عليك وقد قال ما قال، وتَوَعَّدَه اللهُ بالعذاب على توليه كبر الإفك؟ فقالت عائشة أي عذاب أشد من العمى وضرب الحد)(٣٠).

وحسّان موصوف بالكبر قرآنيا، قال تعالى:(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كِبْرَه منهم له عذاب عظيم)(٣١)، و(قيل الذي تولّى كِبْرَه هو حسان بن ثابت)(٣٢)، و تولى كِبْرَه يعني:(الذين يحبون أن تشيع الفاحشة يعني تظهر وتتحدث بها في شأن عائشة)(٣٣).

وفي سيرة حسان صفة ثالثة ليست أقل سوءاً من صفتي الجبن والنفاق عنده، فقد كان حسودا، يسخر بالمسلمين. وتتنافس المصادر في إيراد قصة أصحاب البساط الذين كانوا يحسدون الناس على دخول الإسلام، مما دفع الرسول (ص) أن يخاطب حسان قائلا: (يا حسّان أتعيب على قومي أن هداهم الله عزّ وجلّ للإسلام!) (٣٤)، فحسان كان (يجلس إلى أطمه فارعٍ، ويجلس معه أصحابٌ له ويضع لهم بساطاً يجلسون عليه؛ فقال يوماً، وهو يرى كثرة من يأتي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون:

أرى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا

وابن الفريعة أمسى بيضة البلدِ

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من لي بأصحاب البساط بفارع؟ فقال صفوان بن المعطّل: أنا لك يا رسول الله منهم؛ فخرج إليهم فاخترط سيفه، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ بوجهه ففرّوا وتبدّدوا، وأدرك حسّان داخلاً بيته، فضربه وفلق أليته)(٣٥)، و(كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب)(٣٦).

والى هذا الحد من هذه الدراسة يتضح أن حسان لم يكن من فحول شعراء الجاهلية،ولو افترضنا جدلا أن الرسول كان بحاجة إلى شاعر يذود عنه شخصيا وعن الإسلام وعن المسلمين جميعا فكان الأَولَى أن يختار شاعرا فحلا،وشجاعاً، وسالكا سلوك الإسلام الصحيح؛ ليس منافقا، ولا مبغضا ولا حاسدا. وليس بين أيدينا اليوم شواهد من سيرة الرسول العطرة تبين لنا أنه (ص) كان يهتم بحسان الإنسان ولا بشعر حسان، بل على النقيض من ذلك تماما، فإنه (ص) أمر بإقامة الحد عليه في قضية الافك، ووبخه حين اشتكى صفوانَ بن المعطل.

أما شأنه مع الصحابة الأوائل فلم يكن فاعلا سوى إنشاد الشعر، ففي مهمة رواية الحديث الشريف، كان حسان (روى عن رسول الله حديثا واحدا مسندا بإسناد مجهول)(٣٧)، بل أن الروايات تتداخل في نقل آراء كبار الصحابة بحسان، فعمر بن الخطاب لم يكن مقتنعا بحسان ويروى أنه: (مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد

رسول الله فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير؟ فقال حسان: دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير علي فصدقه عمر)(٣٨)، ويرد الخبر نفسه بسياق يَظْهر فيه أبو هريرة وحسان أعلم بما كان يجري في المسجد، على خلاف عمر الذي كان "يجهل" مكانة شعر حسان عند الرسول، فـ (عن أبي هُريرة أنّ عمر مرَّ بِحسَّان وهو يُنْشِدُ الشِّعر في المسجد فلحَظَ إليه فقال قد كنت انشد وفيه من هو خَيْرٌ منك ثمَ التفت إلى أبي هريرة فقال أَنْشُدُكَ اللَّـهَ أَسَمِعْتَ رسولَ اللَّـه صلى الله عليه وسلم يقول أَجِبْ عَني اللهم أَيِّده بِروحِ القُدُسِ قال اللهم نعم)(٣٩)، فحسان يستشهد بأبي هريرة ضد عمر!

فيما ضعّف مؤلف تاريخ دمشق الرواية السابقة فقال:(عن سعيد بن المسيب قال بينما حسان بن ثابت ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر فقال يا حسان أتنشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر؟ قال: قد أنشدت وفيه من هو خير منك قال صدقت وانصرف كذا في الأصل وهو عبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف الحديث)(٤٠).

وفضلا عن ذلك فإن بعض الصحابة تحاملوا على حسان بسبب نفاقه في قضية الإفك، والبعض منهم شتموه ولعنوه، (قال عبد الله بن أُبَيّ بن سلول قال عُروة كانت عائشة تكره أن يُسَبَّ عندها حسَّانُ)(٤١)، و(عن ابن عباس قال لا تسبوا حسان بن ثابت)(٤٢)، وورد هذا الخبر بصياغة أخرى، فـ (عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: قد جاء حسان اللعين فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه رواه أبو يعلى وفيه خديج بن معاوية وهو ضعيف) (٤٣).

و(عن سعيد بن جبير قال قالت عائشة لا تسبوا حسان بن ثابت فانه قد أعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويديه. فقيل لها أليس ممن أعد الله له كذا وكذا فقالت يكفي به عذابا ذهاب بصره)(٤٤). و(عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت

كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته.....إلى آخر الخبر)(٤٥)، فلنا أن نسأل: لماذا يسبُّ الصحابةُ حسانَ؟

إن رؤية جميع دارسي تاريخ الأدب واضحة في كيفية تعامل الرسول مع الشعر، و يفهم الجميع حذره (ص) من الظهور بصفة الشاعر،أو بصفة المكترث بسماع الشعر، وهو (ص) في أغلب تعاطيه مع هذا النشاط لا يحيد كثيرا عن مضمون هذا الخبر: (أن الأسود بن سريع قال: كنت شاعرا فقلت يا رسول الله امتدحتُ ربي. فقال أما إن ربك يحب الحمد. وما استزادني على ذلك)(٤٦).

أقول: على الرغم من درايتنا ودراية الكثيرين غيرنا في نمط التعامل النبوي مع الشعر، ومع الشعراء، فإننا لا نعدم العثور على أخبار تكشف لنا أن الرسول كان يتمثل بعض شعر الشعراء من مثل ما روته عائشة في إجابتها على أسئلة أحد الصحابة الذي قال:(قلت لعائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت كان يتمثل بشيء من شعر عبد الله بن رواحة و بـ "يأتيك بالأخبار من لم تزود")(٤٧)، ومن مثل ما أورده لنا الرواة في قصة إسلام كعب بن زهير، وإعجاب الرسول (ص) بقصيدته (بانت سعاد...)، والمكافأة التي حصل عليها الشاعر، حتى سميت القصيدة باسم تلك الهدية (البردة)(٤٨). لكننا لم نجد خبرا يؤيد أن الرسول كان يتمثل ببعض شعر حسان بن ثابت!! فإذا كان الرسول اتخذ حسان شاعرا له وأُعجب به وبشعره فلماذا لم يتمثل بشيء من شعره؟؟

وعلى الرغم من هذا الذي عرضناه كله،فما زلنا لا نرفض أن يُتَخَذَ الشعر وسيلة من وسائل الحرب والدعوة والإرشاد، بل ولا نرفض أن يختار الرسول (ص) شاعرا مرموقا ويتخذه إعلامي الإسلام والمسلمين. لكننا نقف مترددين إزاء قبول ما أورده الرواة وازدحمت به شتى المصادر على اختلاف أهواء مؤلفيها، وتباين مشاربهم يمينا ويسارا، في أن الرسول حين أمر حسان بالذب عن حمى الإسلام، والذود عن أعراض المسلمين ضد المشركين سخّر له جبرائيل (ع) كي يلهمه الشتائم، ذلك أنه (ص)(قال لحسان بن ثابت اهجهم – أو هاجهم – وروح القدس معك)(٤٩). وزادت

الروايات ذات الهوى العلوي على هذا القول:(لا تزال يا حسان ! مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)(٥٠)، ذلك لأن مناسبة هذا القول في الروايات ذات الهوى الأموي تختلف عما هي عليه عند أصحاب الرأي العلوي ، فالأولى تذكر أنه حدث في يوم الخندق(٥١)، بينما الروايات ذات الهوى العلوي تقول أنه حدث يوم بيعة الغدير(٥٢)، ولهذا السبب عدّ أصحاب الهوى العلوي حسان شاعر الغدير في القرن الأول الهجري(٥٣).

وسخّر له أبا بكر الصديق كي يفقهه مثالب الناس وعيوب القوم (ثم قال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله: لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبًا حتى يخلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد محض لي نسبك)(٥٤).

واشترط عليه ألا يتعرض بالشتم أو الذم لأي إنسان له صلة دم بعائلة الرسول، (ثم سأل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، أن يَمسَّ من أبي سفيان، فقال: وكيف، وبيني وبينه الرَّحِم التي قد علمت)، ووقع حسان الاتفاق بلسانه الطويل(فأَخْرج لسانه فضرب به أرْنَبته؛ ثم قال: والذي بعثك بالحق ما أُحِب أن لي به مِقْوَلاً في معد؛ ولو أن لساناً فَرى الشعَر لفرَاه. فقال:أَسُلُّك منه كما تُسَلّ الشَّعْرةُ من العجين!)(٥٥).

قال الرسول (ص):(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(٥٦)، وهذا حديث صحيح نقلا وعقلا. فهل مكارم أخلاق الرسول تتم بدعوة حسان إلى شتم الناس، وهل تتم بتعقب أبي بكر لعيوب الناس، وهل يُعْقل أن يكون (ص) أنانياً فيطالب حسان بهجاء قريش وشتمهم مع مراعاة مقامه هو بينهم، وهل يُعْقَل إن جبرائيل (ع) يهبط إلى الأرض بمهمتين، مهمة تنزيل القرآن العظيم على محمد، ومهمة تنزيل الشتائم وتلقينها لحسان كي يشتم الناس، فتتساوى المهمتان؛ مهمة الرسالة ومهمة الهجاء، ويتساوى محمد بصفته رسولا مع حسان بصفته شاعرا؟؟ نقول هذا القول وبين أيدينا شواهد من أخلاق الإسلام حملها الصحابة الأوائل تكشف عن معدن السلوك النظيف، وتعارض دعوات التشهير والتنابز بالألقاب،إذ وصل إلينا أنّ الخليفة الراشدي الثاني عمر (

نهى الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار ومشركي قريش وقال لأن في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام)(٥٧).

إننا نجزم أن الرسول الذي أدبه الله فأحسن تأديبه، وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق على الأرض لا يحث على شتم الناس وهجوهم،ولا يشجع على التنقيب عن عيوب الناس، وإن جبرائيل لا يمكن أن ينزل بتعاليم الهجاء،وأن الله لا يمكن أن يساوي بين محمد وحسان، ونطمئن إلى أن هذا الحديث أما أن يكون موضوعا على لسان الرسول، أو أن روايته ليست سليمة، وقد قال بعض المؤلفين هذا القول قبلنا، فـ (عن البراء بن عازب أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت أهج المشركين فان الله تعالى يؤيدك بروح القدس . رواه الطبراني في الصغير وفيه أيوب بن سويد الرملي وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وقال كان ردئ الحفظ)(٥٨).

أمّا ما قاله الأقرع بن حابس في مناسبة قُدوم وفد تميم على النبيّ صلى الله عليه وسلم للدخول إلى الإسلام: (والله إنّ هذا الرجل لمؤتًّى له! والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبنا، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا!)(٥٩)، فليس دليلا على أن الرسول اتخذ حسان شاعرا له. وإذا التفتنا إلى اسم الخطيب الذي حضر هذه المناسبة وجدنا أنه (ثابت بن قيس بن شماس)(٦٠) ذلك الصحابي الذي لم يُهْتَمْ به كما اهْتُمَّ بحسان. بل إن معظم المصادر تناست ذكره، والذي ذكره فقد زحزح مكانته إلى خطيب الأنصار!!(٦١). فلماذا أمسى حسان شاعر الرسول وليس شاعر الأنصار، وبات ثابت بن قيس خطيب الأنصار وليس خطيب الرسول؟

هل حُمِلَ حسان بن ثابت إلى هذه المنزلة الرفيعة التي لم يرتقِ أحد من البشر مثلها كما حُمِلَ عليه في شعره (وقد حُمِل على شعر حسان ما لم يُحْمَل على أحد. لما تعاضدت قريش واستبّت، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تتقى)؟ (٦٢). فنحن لو أحصينا خلفاء الرسول وجدنا عددهم أكثر من واحد، وإذا أحصينا أصحاب الرسول وجدناهم أكثر من واحد، ولو أحصينا عدد الصحابة الذين بشرهم الرسول بالجنة

وجدناهم أكثر من واحد، وهكذا لو أننا أحصينا أصحاب المنازل العليّة في الإسلام وجدنا عددهم كثيرا في أي صفة أو مكانة. لكننا لا نجد من يُشارك حسان في مكانته تلك ومنزلته هذه، إنه شاعر الرسول..

وحين نسلط النظر بحيادية تامة، ونضع على طاولة البحث السمات التي اتسم بها حسان ـ التي فصلناها فيما سبق من هذه الدراسة . نجد أن الرجل لا يمتلك المواصفات السلوكية والدينية والفنية التي تُؤهِّله احتلال تلك المكانة العالية جنب الرسول، وقناعتنا بهذا الرأي تشجعنا أن نذهب في هذه القضية إلى اكتشاف مدى آخر، مدىً سخّرته أهواء أهل السياسة لصالحها. فحين سأل سائلٌ ابنَ عباس: (من أول من أسلم فقال أما سمعت قول حسان رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية اتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهد وأول الناس منهم أصدق الرسل(٦٣)

فهذه الأبيات لا تناسب وجهة نظر أصحاب الهوى العلوي طبعا. ومن المؤكد أن أي إشادة من حسان بعلي بن أبي طالب تروق لأصحاب هذا الهوى، في مثل قوله:

أنزل الله في الكتاب علينا في عليٍّ وفي الوليد قرآنا

فتبوأ الوليد من ذاك فسقا وعليٌّ مبوَّأٌ إيمانا

ليس من كان مؤمنا عرف الله كمن كان فاسقا خوّانا

فعلي يلقى لدى الله عزا وولى هناك هوانا

سوف يجزى الوليد خزيا ونارا وعلي لا شك يجزي جنانا(٦٤)

وحين يتنافس أصحاب الهوى العلوي مع أصحاب الأهواء الأخرى ويتحاجون في موضوع أحقية الصحابة بالخلافة، فحجة أصحاب الهوى العلوي تتماسك بشعر حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم وأسمعَ بالرسول مناديا

فقال:فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك معاديا

الهك مولانا وانت ولينا ولم يُلْفَ منا في الولاية عاصي

فقال له: قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليّه وكن بالذي عادى عليا معاديا(٦٥)

وحين يستحضر أصحاب هذا الولاء الخلاف الذي نشب بين المسلمين، وانتهى إلى معركة الجمل، تأخذ الأهواء بعضهم فـ (يصوبون قول حسان بن ثابت رضي الله عنه فيما كان من موافقته في حديث الإفك في حق عائشة رضي الله عنها ولا يرون تكذيبه في ذلك)(٦٦).

فحسان مقبول من وجهة نظر أصحاب الأهواء العلوية إذا تمكنوا من إهمال مواقفه لصالح عثمان ابن عفان والأمويين، وقد فعلوا فغضوا النظر عن مواقف حسان المناصرة للأمويين، وأيقن أصحاب الأهواء العلوية أن المحاجة بآراء حسان وبمواقفه وبشعره ستكون أكثر فاعلية وأشد أثرا كلما وضع في مكانة عالية قرب الرسول، فهل توجد مكانة أرفع من أن يكون شاعر الرسول؟

لكن تنافس أصحاب الهوى الأموي على حسان لم يكن تنافسا خاملا، فكما غضّ العلويون النظر عن مواقف حسان التي هي لصالح الأمويين، فإن الأمويين غضوا البصر عما قاله حسان لصالح علي ابن أبي طالب، ووجدوا في مواقف حسان ضد علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان،دلائل قوية على صحة مواقفهم ضد الخليفة الجديد يمكن تسويقها وتبنيها أمام عامة الناس، ذلك لأن حسان ليس صحابيا هامشيا لم يُعتد برأيه، فحسان هو الشاعر الذي انتخبه الرسول، وروح القدس مع حسان، ،وأبو بكر الصديق هو أستاذ حسان ومعلمه، وحسان شاعر منتخب مختار،يُلْهَم من السماء أحيانا، ولا يمكن أن تزل قدمه عن طريق الإسلام الذي رسمه الرسول، فهو شاعره. وهكذا فإن موقفه ضد علي لصالح عثمان هو موقف سليم ولا بد من إتباعه.

وقد أوردت المصادر الإسلامية موقفه من علي على وفق السياق الآتي: لما بويع علي بن أبي طالب بلغه عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن

بشير، وكانوا عثمانية، أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون الشام خير من المدينة. واتصل بهم أن ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك أو قتل مظلوما فنقول بقولك ونكلك إلى الشبهة، والعجب من ثبتنا وشكك. وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته لنعرف ثم قال:

كف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم علي: لكم عندي ثلاثة أشياء؛ استأثر عثمان وأساء الأثرة، وجزعتم وأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة. فقالوا: لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به. فقال علي أترد علي بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة، اخرجوا فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبدا. فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية، فقال لهم لكم الكفاية أو الولاية. فأعطى حسان ابن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله إلى الكوفة بعد ذلك (٦٧).

وفي غير هذا الخبر، فإن حسان ظل يحرض الناس لصالح الأمويين (فقال يا ثارات عثمان)(٦٨). ولم تكن وجهة نظر حسان تجاه الأحداث التي رافقت الفتنة منسية، بل أمست مثلا متداولا، فـ (قولهم السكوت اخو الرضا) أصله من قول حسان بن ثابت حين قتل عثمان قال لعلي: تزعم انك ما قتلته! نعم ما قتلته ولكنك خذلته، والخاذل أخو القاتل والسكوت اخو الرضا.(٦٩)، وأضحت مراثي حسان لعثمان دعوات يرددها أهل الشام من أجل الأخذ بالثأر من قاتل مجهول:

إنّي رَأَيتُ أَمينَ اللَهِ مُضطَهَداً عُثمانَ رَهناً لَدى الأَجداثِ وَالكَفَنِ

يا قاتَلَ اللَهُ قَوماً كانَ شَأنُهُمُ قَتلَ الإِمامِ الأَمينِ المُسلِمِ الفَطِنِ

ما قَتَلوهُ عَلى ذَنبٍ أَلَمَّ بِهِ إِلّا الَّذي نَطَقوا زوراً وَلَم يَكُنِ
إِذا تَذَكَّرتُهُ فاضَت بِأَربَعَة عَيني بِدَمعٍ عَلى الخَدَّينِ مُحتَتِنِ(٧٠)

وهكذا انتفع أصحاب الرأي الأموي من صوت حسان، ومن مكانته الموضوعة قرب الرسول، ووجد حسان موضوعا شعريا يتجدد في أذهان أهل الشام ، موضوعا شعريا طازجا ينال بسببه الهدايا، إنه رثاء الخليفة المظلوم:

بَل لَيتَ شِعري وَلَيتَ الطَيرَ تُخبِرُني ما كانَ شَأنُ عَلِيٍّ وَابنِ عَفّانا
لَتَسمَعُنَّ وَشيكاً في دِيارِكُمُ اللَهُ أَكبَرُ يا ثاراتِ عُثمان
مَن سَرَّهُ المَوتُ صِرفاً لا مِزاجَ لَهُ فَلَيأتِ مَأسَدَةً في دارِ عُثمانا
وَقَد رَضيتُ بِأَهلِ الشَأمِ زافِرَةً وَبِالأَميرِ وَبِالإِخوانِ إِخوانا
إِني لَمِنهُم وَإِن غابوا وَإِن شَهِدوا حَتّى المَماتَ وَما سُمّيتُ حَسّانا
شُدّوا السُيوفَ بِثِنيٍ في مَناطِقِكُم حَتّى يَحينَ بِها في المَوتِ مَن حانا
لَعَلَّكُم أَن تَرَوا يَوماً بِمَعبَطَةٍ خَليفَةَ اللَهِ فيكُم كَالَّذي كانا(٧١)

وهكذا لبّى أصحاب الهوى الأموي دعوة شاعر النبي، الى التمرد والعصيان:

أَبلِغ مُعاوِيَةَ اِبنَ حَربٍ مَألُكاً وَلِكُلِّ أَمرٍ يُستَرادُ قَرارُ
لا تَقبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعطَيتَها أَبَداً وَلَمّا تَأتَلِمِ الأَنصارُ
حَتى تُبارَ قَبيلَةٌ بِقَبيلَةٍ قَوَداً وَتُخرَبَ بِالدِيارِ دِيارُ
وَتَجيءَ مِن نَقبِ الحِجازِ كَتيبَةٌ وَتَسيلَ بِالمُستَلئِمينَ صِرارُ(٧٢)

وصار لحسان نفوذ معتبر في صالونات السياسة الأموية، يؤخذ رأيه في الشأن السياسي الأموي، إذ (ولي إمرة مصر لأبيه مروان سنة خمس وستين على الصلاة والخراج معا بعد ما عهد له بالخلافة بعد أخيه عبد الملك. وكان السبب في بيعتهما أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان وهو بدمشق فبلغ مروان أن عمرا يقول إن الأمر لي بعد

مروان، فدعا مروان حسانَ بن ثابت فأخبره بما بلغه عن عمرو فقال أنا أكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال إنه بلغنا أن رجالا يتمنون أماني قوموا فبايعوا لعبد الملك ثم لعبد العزيز من بعده فبايعوا إلى آخرهم)(٧٣).

من انتفع من هذا؟

حين يدافع حامل الهوى الأموي عن وجهة نظره السياسية ضد خصومه من العلويين والخوارج والزبيريين، فإنه يقدّم حسان بوصفه شاعر الرسول مؤيِّدا لوجهة نظرهم، وسيكون القول قويا، فحسانُ شاعرُ الرسول نفسُه أيَّد موقف الأمويين في خلافهم مع علي، ويسوقون هذا الخبر للتدليل على صحة ما يقولون. ثم أن عليا طرد حسان، وحسانُ شاعر رسول الله، ومكانه في وسط مسجد الرسول، ويسوقون الخبر الذي يقول أن عمر حاول طرد حسان من المسجد وحسان نفسه احتج أمام عمر بأنه كان ينشد الشعر في المسجد،والرسول راضٍ وسعيد بذلك، فطَرْدُ حسان من المدينة يكفي دليلا على أن وجهة نظر الأمويين في عدم شرعية خلافة علي هي وجهة نظر صحيحة.

كما إن احتضان معاوية لحسان تعني احتضان واحد من أهم أنصار الرسول، بل هو المناصر الوحيد في شأن خاص (شاعر رسول الله) أليس هذا دليلا على صحة منهج الأمويين في خلافهم مع علي؟

أما العلويون، فحين يسوقون حججهم في صحة الوصية في غدير خم فإنهم يلتفتون إلى توثيقها في شعر حسان، وعندها تكون منزلة حسان مهمة، فإذا كان شاعر الرسول نفسهُ وثّق هذا الحدث في شعره فمن أين يأتي الشك في ذلك؟

ثم أن بعض العلويين وجدوا في تشهير حسان بعائشة في قضية الافك مادة تنفع في زحزحة مكانتها، وأن مقولة حسان، بوصفه شاعر الرسول الأوحد، في عائشة وهي واحدة من عدد غير قليل من زوجات الرسول، دليل على أن عائشة ليست معصومة عن الخطأ. فحسان المالك لتلك المنزلة القريبة من الرسول قد زحزحها من مكانة الحصانة الأكيدة، فليس غريبا . بعد ذلك . أن يكون موقف الإمام علي في

مقاتلة جيشها بمعركة الجمل موقفا سليما. ما من شك في أنّ العلويين انتفعوا من وضع حسان بن ثابت في منزلة متميزة بقرب الرسول، فببعض شعره وببعض مواقفه ضد عائشة ما يدعم حججهم السياسية بوجه الأمويين سابقا والعباسيين لاحقا.

وما من شك أيضا في أنّ الأمويين انتفعوا من وضع حسان في هذه المنزلة المتميزة بقرب الرسول، ففي بعض شعره وببعض مواقفه ضد علي وفي مناصرة معاوية ما يدعم حجج الأمويين السياسية بوجه العلويين على مرّ السنين.

ولكونه كذلك لصالح العلويين ولكونه كذلك لصالح الأمويين ـ وعلى الرغم مما رواه ابن عباس أنه (مَن خاض في حديث الإفك وتاب لم تقبل توبته)(٧٤) ـ فقد صادق الجميع على صحة الحديث الموضوع على لسان النبي في جعل حب حسان هو الحد الفاصل بين الإيمان والنفاق (لكونه كان يناضل عنهم بسنانه ولسانه فلأجل ذلك كان لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن وهو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي)(٧٥) ،و (أن حسان بن ثابت ذكر عند عائشة فانتبهت له فقالت من يذكرون حسان قالوا نعم فنهتهم ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)(٧٦).

لقد حصل حسان من الاهتمام ما لم يحصل عليه شاعر في تاريخ الإسلام، وعلى الرغم من مواقفه المتأرجحة مرة لصالح هذا الطرف، وثانية لصالح ذاك، فإن حسان ظل مرضيا عنه أمويا، وظل مرضيا عنه علويا، ذلك لأنه قدّم لكفتي الصراع الرئيستين (العلوية والأموية) ما لم يقدمه أحد، فحسان تقلب بين الأهواء بشكل واضح، ولم تشهد حياته استقرارا ولا حيادا.

لكن مراجعة هذا الاهتمام بحسان من وجهة نظر سليمة تعيد ترتيب منزلته بشكل مغاير تماما، فحسان أقيم عليه الحد، وحسان جبان، وحسان مشتوم ، وحسان منافق، وحسان حسود، وحسان لا يتفوق على الشعراء في الجاهلية، وغلبته في الإسلام لا تتعدى الشعراء المقلين. لكنه في مقابل ذلك كان صاحب مواقف ايجابية مهمة لصالح العلويين لا يمكن لأصحاب الهوى العلوي إهمالها، وهو صاحب مواقف

ايجابية مهمة لصالح الأمويين لا يمكن لأصحاب الهوى الأموي إهمالها، وقد غضّ الطرفان النظر عما يشين مواقفه السلبية ضدهم هنا أو هناك، فتكاتفا في إعلاء شأنه ووضعه في أعلى المنازل والمراتب،أقول: وضعه!! بصرف النظر إن كان هذا يشين الرسول أم لا يشينه. مصلحة الفريقين اقتضت منهما ألا يلتفتا إلى أن حسان الإنسان والشاعر لا ترتقي إلى أن يحتل مكانة محترمة بجنب الرسول.

إن انتفاع طرفي الخصوم التقليديِّن عبر التاريخ من هذا الرجل أو ذاك، في هذا الموقف أو ذاك، لا يعفينا من الدفاع عن الرمز الأعظم في الإسلام محمد بن عبد الله (ص) وأن نقول الكلمة الحق التي يستحقها الرسول، نقولها بجرأة وبشجاعة وبحيادية: أن الرسول لم يتخذ حسان بن ثابت شاعرا شخصيا محددا له، ذلك لأن حسان نفسه غير مؤهل لاحتلال تلك المنزلة، ويقينا أن أصحاب الأهواء السياسية هم من اقترح وسوّق هذه المكانة لحسان في التاريخ.

الهوامش والتعليقات

(١) صحيح البخاري، ج٧ص١٠٨.وصحيح مسلم،ج٧ص١٦٣. وشرح أصول الكافي، ج١٢ص٣٠. وأقسام المولى، الشيخ المفيد، ص٦. والأدب المفرد، ص١٨٥. فضلا عن مئات المصادر التاريخية وكتب السير، وكتب التفاسير، ومصادر الأدب....

(٢)المصادر السابقة نفسها.

(٣) الأغاني، ج٤ ص١٠٥.

(٤)الديوان ص٢١.

(٥)تهذيب الكمال، ج٦ص٢٤

(٦) الأغاني ج٣ص٣٢

(٧) ديوانه ص٤٣٣

(٨)ديوانه ص٤٧٦

(٩) ديوانه ص٤٧٦

(١٠)ويروى أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها:

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه ثار

وإن صخرا لمولانا وسيدنا وإن صخراً إذا نشتو لنحار

فقال: لولا أن أبا بصيرٍ أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس ! فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها.قال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

فقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت " الجفنات " فقللت العدد ولو قلت " الجفان " لكان أكثر. وقلت " يلمعن في الضحى " ولو قلت " يبرقن بالدجى ". لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً. وقلت: " يقطرن من نجدة دماً " فدللت على قلت القتل ولو قلت " يجرين " لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً.(الأغاني ج١١ ص ٦-٧)

(١١)الأغاني ج١١ص٢٠ ـ ٢١

(١٢)الأغاني ج١٥ ص١١٠

(١٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ص٥٥.

(١٤) و (١٥) و (١٦) الاستيعاب، ج١ص٣٤٦ وما بعدها.

(١٧) و (١٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٢ص٥ وما بعدها.

(١٩)السيرة النبوية، ج٢ص٣٣٠. وأسد الغابة ج٣ص٦٠٧.

(٢٠)السيرة النبوية،ج٣ص٦٥١

(٢١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص٦٤

(٢٢) كنز العمال، ج١٣ص٦٣٣.

(٢٣)الأغاني ج٤/ص١٤٣و إمتاع الأسماع، ج٦ص١٧٣.

(٢٤) كنز العمال ج١٠/ص٢٠٤

(٢٥)إمتاع الأسماع، ج٦ص١٧١. وتهذيب الكمال، ج٦ص ٢٤. و تاريخ مدينة دمشق ج١٢ص٤٣٣.

(٢٦) عمدة القاري، ج١٧ص٢٠٤.

(٢٧) سنن أبي داود، ج٤ص١٦٢

(٢٨) مسند أبي يعلى،ج٨/ص٣٣٨.

(٢٩)سير أعلام النبلاء،ج٢ص٥٤٩.

(٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٤ص١٦٩

(٣١) النور/١١

(٣٢) عمدة القاري ج١٣ص٢٢٨

(٣٣)تفسير مجاهد، ج٢ص٤٣٨

(٣٤)الأغاني، ج٤ص١١٩

(٣٥) السيرة النبوية ج٤ص١٦١ .والأغاني ج٤ص١٦١.وتاريخ المدينة ج١ص٢٧٢

(٣٦) معجم ما استعجم ج٢ص٤١٤.

(٣٧) الاستيعاب ج١ص٢٥١،

(٣٨)الأغاني،ج٤ ص١١١.

(٣٩) صحيح مسلم ج٤ص١٩٣٢. الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص٦٢
(٤٠) تاريخ مدينة دمشق ج١٢ص٣٨٥
(٤١) عمدة القاري ج١٧ص٢٠٤
(٤٢) كنز العمال ج١٣ص١٤٧
(٤٣)مجمع الزوائد ج٩ص٣٧٧.
(٤٤)تاريخ بغداد ج١٣ص٩٤.
(٤٥)الأغاني ج٤ص١٢٢.
(٤٦)مجمع الزوائد ج٨ص١١٨
(٤٧) الأدب المفرد ج١ص٣٠٠
(٤٨) طبقات فحول الشعراء ص٤٦، والشعر والشعراء ص٣٣.
(٤٩)السنن الكبرى ج٥ص٨٠.
(٥٠) نظرة إلى الغدير ص٣٠. وبحار الأنوار ج١٣٧ص١٦٦.
(٥١) فيض القدير ج٣ص ٣٨٢-٣٨٣. وكنز العمال ج١٠ص٤٤٤
(٥٢) مستدرك سفينة البحار ص٥٤٤
(٥٣) الغدير ج١ ص٢٨
(٥٤) فتح الباري ج٦ص٤٠٣.
(٥٥) أسد الغابة ج٤ص٥١٥ . وصحيح ابن حبان ج١٦ص ٩٥ .و المعجم الكبير ج٤ص٣٨. وفتح القدير ج٣ص٣٨٢. و صحيح البخاري ج٤ص١٥٢٣.
(٥٦) تفسير ابن العربي ج١ص٣٥٧، وبحار الأنوار ج١٦ص٢١٠
(٥٧) الاستيعاب ج١ص٣٤٥
(٥٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩ص٣٧٧
(٥٩) الأغاني ج٤ص١١٥. و تاريخ مدينة دمشق ج٩ص١٩٠
(٦٠) الأغاني ج٤ص١٥٤

(٦١) عمدة القاريء ج٢٤ ص١٠ . والديباج على مسلم ص١٣٥. وشرح نهج البلاغة ج٦ص٢٤. والأنساب ج١ص٥٠٣.

(٦٢)طبقات فحول الشعراء ص٨٧.

(٦٣)المستدرك ج٣ص٦٤.

(٦٤)بحار الأنوار ج٤٤ص٩٢. وشرح نهج البلاغة ج٦ص٢٩٢.

(٦٥)المسترشد ص٤٦٩. وأقسام المولى ص٣٥. والفصول المختارة ص٢٥٩.

(٦٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج١٣ص٢٣٤

٦٧)تاريخ مدينة دمشق ج٥٠ص١٧٧. ونهج السعادة ج١ص٢٠٢. والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ص٦١١.

(٦٨)التاريخ الصغير ج١ص١٠٠.

(٦٩)جمهرة الأمثال ج١ص٥٢١.

(٧٠) و (٧١) و (٧٢) ديوان حسان ص٤٧٠ و ص٤٦٨ و ص٢٧٦ على التوالي.

(٧٣)تاريخ الطبري ج٤ص٤٧٤.

(٧٤)(تفسير الآلوسي ج١٨ص١٢٣.و تفسير البحر المحيط ج٦ص٤٠٥.

(٧٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٣ص٣٨٢

(٧٦) ضعفاء العقيلي ج٣ص١٤٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(١)الأدب المفرد، البخاري(ت٢٥٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،١٩٨٦ م.

(٢)الاستيعاب، ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)،تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ..

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.(د.ت).

(٤) الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر(ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ.

(٥) أقسام المولى، الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق : الشيخ مهدي نجف،دار المفيد، بيروت،١٩٩٣م.

(٦) إمتاع الأسماع،المقريزي (ت٨٤٥هـ)،تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.

(٧)الأنساب، السمعاني(ت٥٦٢هـ)تقديم عبد الله عمر البارودي،دار الجنان، بيروت،١٩٨٨م.

(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي،دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٨٣م.

(٩)تاريخ بغداد،الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م.

(١٠)التاريخ الصغير، البخاري(ت٢٥٦هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت،١٤٠٦هـ.

(١١) تاريخ الطبري، الطبري،(ت٣١٠هـ)،تحقيق نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت (د.ت).

(١٢) تاريخ المدينة، ابن شبه النميري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق،فهيم محمد شلتوت، القدس، قم،١٤١٠هـ.

(١٣)تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر(ت٥٧١هـ)،تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.ج١٢ص٤٣٣.

(١٤) تفسير الآلوسي، الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)ج١٨ص١٢٣

(١٥) تفسير ابن العربي، ابن العربي (ت٦٣٨هـ) تحقيق عبد الوارث محمد علي،دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠١م.

(١٦)تفسير البحر المحيط،أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وجماعته، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م. ج٦ص٤٠٥.

(١٧)تفسير مجاهد،مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، طبعة مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد(د.ت)

(١٨) تهذيب الكمال تهذيب الكمال،المزي (ت٧٤٢هـ)،تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٢م.

(١٩)الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) دار ابن عفان،السعودية،١٩٩٦م،ص١٣٥

(٢٠)رسالة في معنى المولى، الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)تحقيق مهدي نجف،دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.

(٢١) سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر،١٩٩٠م .

(٢٢)السنن الكبرى، النسائي(ت ٣٠٣هـ)تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩١ م.

(٢٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي(ت٧٤٨هـ)،تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٣م.

(٢٤)السيرة النبوية،ابن هشام الحميري ت(٢١٨هـ)،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المدني، القاهرة،١٩٦٣م.

(٢٥) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني(ت ١٠٨١هـ)،تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٠م.

(٢٦)شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

(٢٧)شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)،تحقيق محمد أبو الفضا ابراهيم،دار احياء الكتب العربي، مصر(د.ت).

(٢٨) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري(ت هـ)، طبعة عالم الكتب،بيروت،١٩٨٤م.

(٢٩) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج١٣/ص٢٣٤

(٣٠) صحيح ابن حبان، ابن حبان(ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م.

(٣١) صحيح البخاري، البخاري (ت٢٥٦هـ)،دار الفكر،بيروت،١٩٨١م.

(٣٢) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ)،بيروت (د.ت).

(٣٣) طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلّام الجمحي(ت٢٣١هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

(٣٤) عمدة القاري، العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ت)

(٣٥) الغدير، الشيخ الأميني (ت١٣٩٢هـ) دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٧٧م.

(٣٦) فتح الباري،ابن حجر(ت٨٥٢هـ)،دار المعرفة، بيروت.

(٣٧) فتح القدير، الشوكاني(ت١٢٥٥هـ)،عالم الكتب،مصر، (د.ت).

(٣٨) الفصول المختارة، الشريف المرتضى، تحقيق السيد نور الدين جعفريان الأصفهاني وزميليه، دار المفيد، بيروت،١٩٩٣ م .

(٣٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ت١٠٣١هـ)، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٤ م.

(٤٠)كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)،تحقيق إحسان عباس وزميليه، دار صادر بيروت،٢٠٠٤م.

(٤١) كنز العمال،المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ)،تحقيق الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٩م.

(٤٢)مجمع الزوائد، الهيثمي(٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨ م.

(٤٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية الأندلسي،(ت٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٣م.

(٤٤) المستدرك، الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)،إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

(٤٥) مستدرك سفينة البحار،الشيخ علي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)،تحقيق حسن بن علي النمازي،مؤسسة النشر الإسلامي،قم،١٤١٩هـ.

(٤٦)المسترشد، محمد بن جرير الطبري،تحقيق أحمد المحمودي،مطبعة سلمان الفارسي، قم، ١٤١٥هـ.

(٤٧) مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي(ت٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ١٩٨٨ م.

(٤٨) المعجم الكبير، الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٨٤م.

(٤٩) معجم ما استعجم، البكري الأندلسي(ت٤٨٧هـ)،تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.

(٥٠) نهج السعادة، الشيخ المحمودي،مؤسسة الأعلمي، بيروت،(د.ت).